كتاب الطب النبوي
لأبي نعيم الأصفهاني (ت.٤٣٠-١٠٣٨)

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأصلي وأسلم على محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة والهدى. أما بعد؛

فإن من أهم المصنفات التي ألفت في الطب النبوي هو الكتاب المسمى بالطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني الذي سيكون موضوع تعريفنا في هذا العدد. يحتوي الكتاب على الأحاديث النبوية في الطب وحفظ الصحة والوقاية من الأمراض ما نسمي اليوم بالطب الوقائي، والتداوي عن طريق الرقية والانتفاع بالأغذية والنباتات التي يرجى من خلالها الشفاء وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالطب. ويعتبر الكتاب من أقدم وأشمل المصادر في هذا المجال، وله مكانة متميّزة في مجال الطب النبوي وهو في الوقت نفسه من المؤلفات التي صارت مصدراً للكتب المؤلفة في الطب النبوي مؤخراً. و يحسن بنا أن نتطرق موجزاً إلى حياة المؤلف قبل أن نعطي المعلومات الكافية حول كتابه مع توصيف نسخه الخطية.

المؤلف في سطور:

هو الإمام الجليل، الحافظ الشهير، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصفهاني الشافعي. فالمهراني نسبة إلى جده الكبير مهران، والأصفهاني نسبة إلى بلد أصفهان الذي هو موضع مسقط رأسه، والشافعي نسبة إلى مذهبه الفقهي الذي كان ينتسب إليه. إن ما روته أكثر المصادر أنه من مواليد شهر رجب عام ثلاث مائة و ستة وثلاثين هجرياً (يناير- فبراير ٩٤٨ م.). فقد وُلد في بيت كان تُعقَد فيه مجالسُ العلم. ولا شكّ في أنّ البيت الذي فتح فيه أبو نعيم عينيه، وأبوه عبد الله بن أحمد الذي كان أحد علماء الحديث، كانا حافزين رئيسيين في سلوكه طريق العلم. حيث إنّ أباه كان من الراحلين لأخذ الحديث ومن مشاهير المحدّثين وبذلَ جهداً جهيداً لتنشئته فذهب به إلى مجالس مشايخ الحديث و هو صبيّ ووجّهه إلى العلم. وتأثير البيت والوالد يبدو واضحاً في

تنشئة أخيه أبي مسعود محمد بن عبد الله بن أحمد أيضاً، بحيث صار من المحدّثين المشهورين. ويذكر أبو نعيم نفسه مدى تأثير والده و الجهود التي بذلها في سبيل تنشئته، ضمن حكايته لترجمته. علما بأنّ والده الذي وجّهه إلى علم الحديث، هو أستاذه في الوقت نفسه. فقد روى أبو نعيم عن أبيه أحاديث تصل إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بأسانيد متصلة. ولم يكتف والده بتنشئته فحسب، بل سعى و بذل الجهد كيما يأخذ لابنه الإجازات العلمية عن مشايخ الحديث. فصار أبو نعيم الشخص الوحيد الذي كان يروي في أواخر عمره عن هؤلاء المشايخ الذين التقى بهم و أخذ عنهم الإجازة بفضل والده. وقد روى الذهبيّ أنّ أبا نعيم بدأ يأخذ الحديث عن بعض مشايخ الحديث بأصفهان في السادسة من عمره، أي عام ٣٤٢هـ إلاّ أنّ هذه الإجازات كانت بوساطة أبيه. أمّا سماعه الحديث مباشرة أوّل مرّة، فكان عن أكبر مسندي مدينة أصفهان أبي محمد بن فارس (٩٥٧/٣٤٦) عام ٣٤٤ هـ. ومفاده أنّ أبا نعيم بدأ بدراسة الحديث و هو صبيّ في الثامنة من عمره. و قد بدأ أبو نعيم أيضاً برحلاته، منذ السنوات الأولى من عمره، بغية الاستفادة من المحدّثين المتواجدين خارج أصفهان. فقد صرّح السبكيّ بأنّ أبا نعيم قام برحلته الأولى عام ٩٦٧/٣٥٦ ، وعمره حوالي عشرين عاماً. فجمع العلم من مدن مختلفة ثمّ زار الحرمين. و عقّب السبكيّ هذا التصريح بقائمة تحتوي على أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو نعيم الحديث. وأخذ في الكوفة من أبي محمد الحسن بن عبد الحميد بن إسحاق العطار، ومحمد بن طاهر بن حسين الهاشمي، ومحمد بن محمد بن علي القرشي، وأبي جعفر أحمد بن علي وغيرهم. وفي بغداد من أبي علي الصوّاف، وأبي بكر بن الهيثم الأنباري، وأبي بحر ابن كوثر البَرْبَهاري، وإسحاق بن محمد الطُوماري، وأبي المخلّص عبد الرحمن بن عبّاس، وأحمد بن يوسف بن خلاّد النَسيبي، وحبيب القزّاز، وأبي مَخلَد بن جعفر الدَّقيقي، وأبي بكر القطيعي وكثيرين غيرهم. وفي مكة من أبي بكر الآجرّي، وأحمد إبراهيم الكندي وغيرهما. وفي البصرة من فاروق بن عبد الكريم الخطّابي، ومحمد بن علي بن مسلم العامري، وعبد الله بن جعفر بن إسحاق الجابري، وأحمد بن الحسن بن علي ابن القسم بن الرّيّاد اللُكّي، وأبي الحسن علي بن أحمد الأصفهاني و غيرهم. وفي نيسابور من أبي عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، والحاكم الحافظ محمد بن محمد بن إسحاق، ومحمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبي محمد الحاكي، وأبي بكر محمد بن عبد الله الرازي و غيرهم. وفي عسكرمكرم من محمد بن أحمد بن إسحاق الأنماطي، و إبراهيم بن أحمد بن بشير العسكري، و أحمد بن عبد الرّحيم بن محمد بن جارود الرّقّي. وفي جرجان من الإمام أبي بكر بن إسماعيل الجرجاني و أبي أحمد بن الغطريف الغطريفي. كما قد ألّف أبو نعيم نفسه كتاباً مستقلاً سمّاه معجم الشيوخ وعرّف فيه بشيوخه. وأما تلامذته المشهورون: أحمد بن عبد الله أبو بكر الخطيب البغدادي. ، وأبو الحسن بن أحمد الحداد الإصبهاني المقري، وعبد الواحد بن محمد بن أحمد الأصفهاني

الصباغ، و يوسف بن الحسن التفكُّري، وأبو سعد الماليني، والحافظ أبو صالح المؤذن، والحافظ أبو علي الوحشي، وأبو بكر محمد بن إبراهيم العطار، وسليمان بن إبراهيم، وهبة الله بن محمد الشيرازي وغيرهم. قال السبكي عنه: " أحد الأعلام الذي جمع الله له بين العلُوّ في الرواية والنهاية في الدراية، رحل إليه الحفاظ من الأقطار" . وقد تُوُفّيَ عام ١٠٣٨/٤٣٠ ودُفن في محلّ يُسمّى مَرْدُبان بأصفهان.

مؤلفاته:

أورث الحافظ أبو نعيم مؤلفات كثيرة أهمها حلية الأولياء، حيث تمركزت كتبه بوجه عامّ حول علوم الحديث، لكونه محدّثاً قبل كل شئ. وقد بلغ عدد مؤلفاته إلى مائة وخمسين كتاب. وقد طبعت قليل منها، وغالبها مخطوطات ومفقودات، وسنذكر المطبوعات منها: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء[1]، صفة الجنّة[2]، فضيلة العادلين من الولاة[3]،

مجلس من أمالي أبي نعيم[4]، جزء من كتاب رياضات الأبدان[5]، جزء فيه طرق حديث "إنّ لله تسعة و تسعين اسما"[6]، فضائل الخلفاء الأربعة و غيرهم[7]، المستخرج على صحيح مسلم[8]، مسند الإمام أبي حنيفة[9]، مسانيد أبي يحيي فِراس بن يحيي المُكتِب الكوفي[10]، تسمية ما انتهى إلينا من الرّواة عن سعيد بن منصور عالياً[11]، تسمية ما انتهى إلينا من الرّواة عن أبي نعيم الفضل بن دُكَين عالياً[12]، كتاب الضعفاء[13]، ذكر من اسمه شعبة[14]، دلائل النبوة[15]، تثبيت الإمامة

[1] قد طُبع بالقاهرة في عشرة مجلدات في مطبعة دار السعادة عام ١٣٥١/١٩٣٣. ثم استُنسخت هذه الطبعة بالأوفست عدّة مرات.

[2] قد قام بإعداد عمل ماجستر حول هذا الكتاب، عبد الرحمن هشيول الشهري تحت إشراف السيد أحمد صقر في جامعة أمّ القرى بمكة المكرمة. وقامت بنشره دار المأمون للتراث عام ١٤٠٦/١٩٨٦ بتحقيق علي رضا عبد الله في ثلاثة مجلّدات.

[3] للكتاب طبعتان مختلفتان. إحداهما قامت بنشرها دار الوطن بالرياض عام ١٤١٨/١٩٩٧ بتحقيق مشهور بن حسن سلمان. أما الثانية فنشرتها دار ابن الأثير في الكويت عام ١٤١٨/١٩٩٧. وقد قام بتحقيق تخريج السخاوي مشهور بن حسن آل سلمان، وقامت بنشره دار البشائر في بيروت ودار عمار في عمان عام ١٤٠٨/١٩٨٨.

[4] قد قام بتحقيقه صاعد عمر بن غازي ونشرته دار الصحابة بمصر عام ١٤١٠/١٩٨٩.

[5] قد نشرت دار العاصمة بالرياض عام ١٤٠٨/١٩٨٨ هذا الكتاب بتحقيق أبي عبد الله محمد بن محمد الحدّاد

[6] قد قامت بنشره مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة بتحقيق وتقديم: مشهور بن حسن آل سلمان عام ١٤١٣/١٩٩٢ .

[7] قد قامت بنشره دار البخاري بالمدينة المنورة بتحقيق صالح بن محمد العقيل سنة ١٤١٧/١٩٩٧.

[8] قد قامت بنشر هذا الكتاب المهم دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤١٧/١٩٩٦ في أكثر من مجلّد، بتقديم الدكتور كمال عبد العظيم العناني وتحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي.

[9] قد قامت بنشره دار مكتبة الكوثر بالرياض عام ١٤١٥/١٩٩٥، بتحقيق نظر محمد الفَريابي.

[10] طُبع الكتاب بتحقيق محمد بن حسن المصري عام ١٤١٣/١٩٩٣.

[11] قد قامت بنشره دار العاصمة بالرياض عام ١٤٠٩/١٩٨٨ بتحقيق عبد الله بن يوسف الجُدَيع.

[12] قد قامت بنشره دار العاصمة بالرياض عام ١٤٠٩/١٩٨٨ بتحقيق عبد الله بن يوسف الجُدَيع.

[13] نشرته دار الثقافة بالدار البيضاء، بتحقيق فاروق حمّادة عام ١٤٠٥/١٩٨٤.

[14] قد قامت بنشره مكتبة الغرباء الأثرية، بالمدينة المنورة عام ١٤١٨/١٩٩٧، بتحقيق طارق محمد العمودي.

[15] قد طُبع هذا الكتاب أوّل مرّة في المطبعة النظامية بحيدرآباد عام ١٣٢٠/١٩٠٢. لكن هذه الطبعة ليست صحيحة وجيدة. و طبعته طبعة أخرى دار الكتب العربي ببيروت، مع تحقيق محمد روّاس قلعجي. أما طبعته الثالثة فقد تحققت عام ١٤٠٦/١٩٨٦.

وترتيب الخلافة[16]، معرفة الصحابة[17]، ذكر أخبار إصبهان[18]، الأربعون على مذاهب المحققين من الصوفية[19]، رياضة الأبدان[20]، منتخب من كتاب الشعراء[21].

كتابه الطب النبوي:

أما كتابه الطب النبوي، فهو أول كتاب جمع عدداً كبيراً من الأحاديث ضمن تصنيف واسع حول التطبيقات الطبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم. وقد كانت قبل أبي نعيم أيضاً مؤلّفات باسم الطب النبوي، إلاّ أنّها كانت إمّا صغيرة الحجم وإمّا عبارة عن مجموعات متفرّقة بين كتب الحديث العامّة. إنّ كتابه الطب النبوي يتميّز بجودة تأليفه إضافةً إلى تضمنه عدداً مرموقاً ومتنوعاً من الأحاديث ذات العلاقة بالطب. و قد سهّل المؤلّف الإفادة من الكتاب بتقسيمه إلى سبع مقالات و ترتيبه العناوين في كل مقالة ترتيباً مفصلاً يشبه ترتيب كتب الطب السائرة في عصره.

وإذا نظرنا إلى مضمون المقالات، فنرى أنه خصص المقالة الأولى: فِي تَقْدِيمِ الْمَعْرِفَةِ وَفَضْلِ صِنَاعَةِ الطِّبِ، والمقالة الثانية: فِي مَعْرِفَةِ تَرْكِيبِ البَدَنِ وَتَدْبِيرِ الصِّحَةِ، والمقالة الثالثة: فِي أَسْمَاءِ العِلَلِ وَتَدبِيرِ المَرِيضِ، والمقالة الرابعة: فِي مَعْرِفَةِ الْعَقَاقِيرِ وَمَنَافِعِهَا، والمقالة الخامسة: فِي حِفْظُ الْمَرِيضِ بِالْحِمْيَةِ، وَتَدْبِيرِ النَّاقِهِ وَقُوَى الْأَغْذِيَةِ، والمقالة السادسة: فِي الْفَوَاكِهِ والثمار، والمقالة السابعة الأخيرة: فِي اللُّحُومِ وَمَا يُصَنَعُ مِنْهَا... إلى جانب ذكر الروايات المتعلقة بالأبواب.

ومن ناحية أخرى، فإنّ أبا نعيم قد استفاد من مصادر كثيرة أثناء تأليفه لهذا الكتاب. لأنه يمكن التنبه ببداهة لكثرة هذه المصادر من خلال القيام بالتفحص لكتابه هذا. لكن ثقافته الواسعة فيما يتعلّق بعلم الحديث، قد أدّى به إلى أن يورد في كتابه هذا أحاديث ضعيفة كثيرة، بل موضوعة. ويلاحَظ أنّ ميزايا الكتاب أثّرت على كتب الطب النبوي بعده. ولذلك فإنّ كتاب أبي نعيم هذا صار منذ العهد الذي أُلف فيه، مصدراً رئيسياً لغالب كتب الطب، والتي أُلّفت فيما بعد. ولمكانة الكتاب في تاريخ العلوم قد حظي بأهمية مرموقة، فقد قام بعض المؤلفين

[16] لهذا الكتاب طبعتان، أولاهما لدار الإمام مسلم ببيروت عام ١٤٠٧/١٩٨٦، بتحقيق إبراهيم التهامي. أما الثانية فقد قامت بطبعها دار مكتبة العلوم والحكمة تحت عنوان " كتاب الإمامة و الرد على الرافضة" بالمدينة المنورة عام ١٤٠٧/ ١٩٨٧، بتحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

[17] قد قام بتحقيق هذا الكتاب عادل بن يوسف العزازي ونشرته في تسعة مجلدات دار الوطن بالرياض عام ١٤١٩/١٩٩٨.

[18] قد نشر المجلد الأول للكتاب أول مرة عام ١٩٣١ ، والمجلد الثاني منه عام ١٩٣٤ في لايدن بتحقيق سفن ديديرنج. أما الطبعة الثانية فقد قامت بطبعها مفهرسة، وفي مجلدين دار العلمية بدلهي عام ١٤٠٥/١٩٨٥. وقد أعدّها للنشر عبد الوهاب عبد الواحد الخالجي. وكذلك طُبع الكتاب ببيروت عام ١٤١١/١٩٩٠ في مجلّدين بتحقيق السيد كَثروي حسن. ومن ناحية أخرى فإن نبيل بن منصور البصارة أعدّ فهرسا أبجدياً لأحاديثه المرفوعة وقامت دار الدعوة بنشره.

[19] قد قامت بنشره دار ابن حزم ببيروت عام ١٤١٤/١٩٩٣ بتحقيق بدر عبد الله البدر.

[20] قد قامت بنشره دار العاصمة بالرياض عام ١٤٠٨/١٩٨٨ بتحقيق أبي عبد الله محمود محمد الحدّاد.

[21] قد قامت بطبعه دار العلوم للطباعة والنشر ببيروت عام ١٤٠١/١٩٨١ بتحقيق الدكتور عبد العزيز بن الناصر المانع. أما الطبعة الأخيرة، فقد قامت بنشرها دار البشائر ببيروت عام ١٤١٣/١٩٩٤ بتحقيق إبراهيم صالح.

الذين أتوا بعد المؤلف بأعمال اختصارية حوله، كما أنه في الوقت نفسه تُرجم إلى اللغة التركية (اللهجة العثمانية) أيضاً.

وصف نسخه الخطية :

يوجد أربع نسخ خطية للكتاب والّتي صحت نسبتها للمؤلف نذكرها على النحو الآتي :

أ) نسخة أسكوريال: هذه النسخة موجودة في مكتبة أسكوريال قسم اللغة العربية ومسجّلة تحت رقم: ١٦١٩. وعنوانها هو: كتاب الطب النبوي. وهي عبارة عن ١٤١ ورقة وتتكوّن من سبع مقالات. وهذه النسخة التي تتكوّن من أربعة أجزاء، رغم أنّها أضخم نسخ الكتاب، فإنّ في أواخر جزئها الرابع شيئاً من النقصان. وكلّ صفحة من النسخة عبارة عن ١٥ سطراً بالخطّ المشرقيّ وأبعادها ٠.١٨×٠١٣. و يوجد على الصفحة الأولى من هذه المخطوطة قيد للتملّك بتاريخ: ١٥٣٦/٩٤٣. والقيد الموجود في أوّل المخطوطة كالتالي: " أخبرنا الشيخ أبو الحجّاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقيّ قراءة عليه، ونحن نسمع في ليلة الجمعة من جمادي الآخرة سنة ٦٣٧. قيل له: أخبركم أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصْر بن أبي الفتح الصيدلاني بقراءة عليه بأصبهان، فأقرّ به. حدّثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد المقرئ قراءة عليه و أنا حاضر في سنة ٥١٢، أخبرنا الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق الحافظ قال: الحمد لله صانع الأرواح والأجسام..."

وكما يفهم من هذه الرواية، فإنّ هذا الكتاب قد نقله الحسن بن أحمد الحدّاد (ت: ٥١٥/٤١٩) أحد تلاميذ أبي نعيم قبل موته بثلاثة أعوام أي عام ٥١٢ هـ، إلى أبي جعفر محمد بن جعفر الصيدلاني وانتقل منه إلى أبي الحجّاج يوسف ابن خليل الدمشقي، وأملاه هذا الأخير عام ٦٣٧هـ وهو محدّث حلب الشهير. وقد تُوُفّي عام ٦٤٨. وتنتهي النسخة مع نقص في الأخير بالعبارة التالية: " **من قتل عصفوراً عبثاً عج...**"

ب) نسخة القاهرة: توجد نسخة لكتاب الطب النبوي لأبي نعيم في معهد المخطوطات بالقاهرة. ومن المؤسف أنّه يوجد نقص في أواخر هذه النسخة أيضاً. والنسخة مسجّلة في قسم مولانا عبد الحي اللكنوي تحت رقم ٥٦٣ – ٣٠٦١ و عبارة عن مائة وتسعة وعشرين ورقة، وعدد سطورها واحد وعشرون سطراً. كتبت بخط النسخ، وأبعادها ١٧٥ × ٢٦٠، وقد انخرمت مواضع من هذه النسخة. وسند رواية النسخة كالتالي: " قال العبد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن أحمد بن عمر بن مسلم بن موسى عفا الله عنه وعن والديه، أنبأني الفقيه الإمام الحافظ أحمد بن عبد الله الطبري، قال: أخبرني الشيخُ الإمام الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي فيما كتب إلي إجازة، قال: أخبرنا أبو جعفر بن أحمد بن نصر الصيدلاني رحمه الله، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن حسن الحدّاد المقرئ رحمه الله، قال: أخبرنا الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ قال: " الحمد لله

صانع الأرواح و الأجسام..." وتنتهي النسخة مع نقص في الأخير بالعبارة التالية: " **كلوا التمر بالبلح، فإن الشيطان إذا أكل ابن آدم التمر بالبلح غضب، وقال عاش ابن آدم...**"

ج) **نسخة الظاهرية:** هذه النسخة من أقدم نُسَخ الطب النبوي لأبي نعيم. ولذلك فإنّها تُعَدّ نسخة مقبولة. ومن المؤسف أنّ في هذه النسخة أيضا نقصاناً. حيث إنّ الموجود منها هو الجزء الثاني بتمامه، وقسم من الجزء الثالث. و هذا يعني أنّ في النسخة نقصاً من كلا طرفيها، أي أوّلها وآخرها. ورقم التسجيل القديم للكتاب في هذه المكتبة هو ٤٥٣٨. أمّا رقمها الجديد فهو ١٦٥ ط/ن (الطب النبوي). وتتكوّن النسخة المحتوية للجزء الثاني من ٣٩ ورقة بأبعاد ١٥/٢١. وكل صفحة عبارة عن ١٥ سطراً. أمّا خطّه فنَسْخي جميل وسهل القراءة. والنسخة المحتوية على الجزء الثالث الذي يتكوّن من ثلاثين ورقة مسجّلة تحت رقم ١٥٦٤، بينما سُجِّلت نسخة أخرى متضمنة أيضاً للجزء الثالث المتكوّن من إحدى وثلاثين ورقة، تحت رقم ٢٥٧٣. وقد ورد في أوّل النسخة بيان عن مجيئ الكتاب من خلال رواية أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني عن أبي عليّ الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد. أمّا القائم بإملائه عن الصيدلاني فهو أبو الحجّاج يوسف بن الخليل، كما هو الأمر بالنسبة لنسخة أسكوريال. أمّا تاريخ تسجيل سماعه فهو ١٢٤٧/٦٤٥. والنص يبتدئ بالعبارة التالية: "أخبرنا الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ قال: باب المغص غلظ في الأمعاء وتقطيع ووجع..." ثمّ تُورد معلومات في القولنج والأمراض العامّة و القيئ وأوجاع الكبد وانكسار الأعضاء وخروجها عن أماكنها وأوجاع الرحم والباسور، وتُذكر أدوية مختلفة. وتنتهي النسخة مع نقص في الأخير بالعبارة التالية: " حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عمي أبو بكر أبو عبد الرحمن المقرئ، ثنا سعيد مثله".

د) نسخة ليدن: وتوجد في مكتبة ليدن نسخة مخطوطة تتضمن الجزء الرابع فقط من الكتاب المسمى بالطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني. والنسخة مسجّلة تحت رقم ١٨٣/١١. وهي الرسالة الحادية عشرة ضمن المجموعة المسماة بفوائد منتقاة العوالم، والعبارة عن ٥٢٠ ورقة. و بالتالي فإننا قد أكملنا نقصان الجزء الرابع من نسخة أسكوريال التي اتخذناها أصلا للتحقيق، بهذه النسخة التي نحن بصددها. وعبارةُ الإجازة الواردة في أول النسخة كالتالي: "تأليف أبي نعيم أحمد ابن عبد الله بن أحمد الحافظ الإصبهاني رحمه الله عليه، رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد المقرئ عنه، رواية أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصيدلاني حضوراً عنه، رواية أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد ابن أحمد المقدسي عنه، سماع منه لمالكه إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن سعد الخبّاز (ت ١٢٣٩/٦٣٧) عفا الله عنه". وتنتهي النسخة في الأخير بالعبارة التالية: " **فضلُ البَنْف سِجُ على سَائرِ الأدهانِ، كفضلي على سَائر الخلقِ، باردٌ في الصيفِ، حارٌّ في الشتاءِ**، آخره والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد، وآله وصحبه وَسلم".

وهناك بعض نسخ خطية يدعى أنها للمؤلف، وبعد البحث عن هذه النسخ ومقابلتها مع النسخ الأربعة المذكورة آنفاً عرفنا أنها ليست له، وهذه النسخ هي:

نسخة آطنه: فالأولى منها موجودة في المكتبة العامة بمحافظة آطنه ضمن المجموعة المسجّلة تحت رقم ١/١١٥٦ و بين الورقات من ١ب إلى ٣٥ ب. أمّا أبعاد ورقاتها فهي ١٧،٥×٢٦،٥. وكل صفحة منها عبارة عن عشرين سطراً وكتبت بخط النسخ[22]. **ب) نسخة آكسكي**: هي موجودة في مكتبة آكسكي يَغَنْ أحمد باشا تحت رقم ٢٠٠. والنسخة بمجموعها عبارة ١٩٨ ورقة بأبعاد ١٤،٤×٢٠،٣ . وفي كلّ صفحة منها يوجد ١٥ سطراً وخطها نَسْخي. وحسب المعلومات الواردة فيها حول استنساخها، فقد استنسخها عبد الله الأحابيشي في تاريخ ١٥٧٩/٩٨٧[23]. **ج) نسخة السليمانية**: ذكر بروكلمان كتاب أبي نعيم باسم الطب النبوي و صرّح بأنّه مسجّل في مكتبة السليمانية قسم الجامع الجديد تحت رقم ٢٧٣. لكنه بالرغم مما هو مكتوب على هذه النسخة من اسم الطب النبوي، يبدو أنّها جزء من صحيح البخاري الذي يبدأ بكتاب المرضى وكُتب عليه هذا الاسم خطأً.[24]

في ضوء هذه المعلومات عرفنا قيمة ومكانة كتاب الطب النبوي للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، فرحم الله تعالى مؤلفه رحمة واسعة، وأدخله في فسيح جناته.

ثبت المصادر والمراجع :

١- البداية والنهاية، ابن كثير، مطبعة السعادة، مصر، (١٩٣٢/١٣٥١)، ١٢/٤٥.

٢- تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، (١٣٥٨-١٩٧٨)، ٣/١٠٦٢، ١١٢٧؛ ٤/١٢٧٠، ١٩٠٢- ١٠٩٤ .

٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٩-١٩٨٨)، ٩/١٥٦.

٤- ذكر أخبار أصبهان، أحمد بن عبد الله أبو نعيم الإصبهاني، بتحقيق سون ديدرنك، الدار العلمية، النهد، (١٤٠٥-١٩٨٥)، ٢/٨٦، ٩٣-٩٤.

٥- الرسالة المستطرفة، الكتاني، منشورات قهرمان، اسطنبول، (١٩٨٦)، ص ٢٩، ٩٩.

[22] قد حصلت على كلّ من الميكروفلم والنسخة المصورة لهذه المخطوطة أثناء زيارتي للمكتبة الوطنية في أنقرة ، في شهر ٨ عام ٢٠٠١. ومن خلال البحث الذي قمت به، انتهيت إلى أنّ هذه المخطوطة هي كتاب الطب النبوي نفسه، الذي ألّفه الإمام الذهبيّ. لأنّني شاهدت من خلال مقارنتي بين هذه النسخة وكتاب الذهبي المطبوع، أنهما كتاب واحد، سواء من حيث المضمون أو التعابير الواردة في كلّ منهما.

[23] حينما زرت مكتبة يغن أحمد باشا للحصول على نسخة آكسكي، فإنني لم أتمكّن من الحصول لا على الميكروفلم ولا على النسخة المصوّرة للكتاب، بل اضطررت الى الاكتفاء ببحث الكتاب تحت مراقبة موظّفي المكتبة. وشاهدت أنّ هذه النسخة هي نسخة آطنه نفسها باستثناء بعض الفروق.

[24] قد شاهدتُ أنّ النسخة المذكورة عبارة عن كتاب المرضى لصحيح البخاري، أثناء زيارتي لهذه المكتبة.

٦- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، بتحقيق محمد بشار، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٣-١٩٩٣)،٢ /٢٦٢؛ ٣/١٣١٣؛ ١٧/٣٠١-٣٠٣، ٤٥٤-٤٥٥، ٤٦٢؛ ١٨/ ٣٣٨، ٣٦٥-٣٦٧؛ ٤١٩-٤٢٣، ٥٥١-٥٥٢؛ ١٩/ ٢١-٢٥، ٣٠٣،٣٠٧.

٧- الطب النبوي للمؤلف :

- مكتبة أسكوريال بمدريد، في ١٤١ ورقة، تحت رقم: ١٦١٩. ق 3/ ب ؛ ق ١٤١/ ب.
- معهد المخطوطات بالقاهرة، في ١٢٩ ورقة، تحت رقم: ٥٦٣/٣٠٧١. ق١/ ب؛ ق ١٢٩/ ب.
- دار الكتب الظاهرية بدمشق، في ٣١ ورقة، تحت رقم: ١٥٦٤، ٢٥٧٣. ق ٣/ ب؛ ق ٢٧/ ب.
- مكتبة ليدن بمدينة ليدن، في ٥٤ ورقة، تحت رقم: ١١/١٨٣ . ق٣/ ب؛ ق ٥٤/ أ.

٨- طبقات الحفاظ، عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٣)، ص ٣٨٨-٣٨٩.

٩- طبقات الشافعية، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ)، ٢/٧٩؛ ٣/٧-٨، ٩؛ ٤/١٨.

١٠- العبر في خبر من غبر، أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بتحقيق بسيوني زغلول، بيروت (١٤٠٥-١٩٨٥)، ٢/٢٦٢، ٣٥٧.

١١- فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية، سامي خلف حمّارنة، دمشق، (١٣٨٩/١٩٦٩)، ص ٥٠٦، ٥٠٧-٥٠٨.

١٢- فهرست مخطوطات الطب الإسلامي في مكتبات تركيا، رمضان شَشَنْ، إسطنبول، (١٤٠٤ /١٩٨٤)، ص ١٢٦.

١٣- معجم المصنّفات الواردة في فتح الباري، مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، (١٤١٢/١٩٩١)، ص ٢٧٨.

١٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن ابن تغربردي، دار الكتب المصرية، (١٩٦٣)، ٥/٣٠.

١٥- هدية العارفين عن أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، ١-٤، بيروت، (بدون تاريخ)، ٢/٥٥٤.

١٦- وفيات الأعيان، لابن خلكان، دار صادر، بيروت، (بدون تاريخ)، ١/٩١.

17- Carl Brockelmann, *Geschischte der Arabischen Litteratur (GAL),* (Leiden, 1943), I/445.

د. مصطفى خضر دونمز

جامعة أوربا الإسلامية، هولندا